الثورة الثلاثاء 7 صفر 1432هـ الموافق 11 يناير 2011م (16862)

اليوم بصنعاء

تدشين برامج العام الجديد بمؤسسة الطفل السعيد

الثورة

تنظم مؤسسة الطفل السعيد غداً بصنعاء يوماً إعلامياً بمناسبة تدشين مشاريع العام الجديد ومرور ثلاثة أعوام على تأسيسها.

وفي تصريح للأخ مفتاح الزوبة المستشار الثقافي بالمؤسسة أشار فيه إلى أن اللقاء الذي ستحضره شخصيات اجتماعية وحكومية وحقوقية وإعلاميين بهدف إلى تسليط الضوء إلى ما تقوم به مؤسسة الطفل السعيد من مشاريع وبرامج من شأنها الارتقاء بوضع الأطفال وحقوقهم وكذا ما ستقوم به هذا العام بعد إعادة هيكلتها من برامج أهمها «بيت بلادي – الفهري مدارس – إن شاء الله أكون».

وأضاف الزوبة أن المؤسسة قامت خلال العام الماضي بعدد من المشاريع أهمها فعاليات ودورات تدريبية للأطفال لتعريفهم بحقوقهم المكفولة بالشريعة الإسلامية وفي الإعلانات والموثيق الدولية، وكذا قامت بالتنسيق مع الإدارة العامة للمرور بالنزول الميداني إلى الشوارع للتوعية بالسلامة المرورية بمناسبة أسبوع المرور العربي وأيضا النزول إلى مراكز الأحداث للنظر عن كثب عن أوضاع الأطفال في السجون.

وقال أن المؤسسة تهدف إلى رفع الوعي بحقوق الأطفال الذين لم يتجاوز سن الثامنة عشرة من خلال ما تقوم به من برامج وكذا محاربة ظاهرة تهريب وتجارة وعمالة الأطفال.

جامعة عدن توصي بتفعيل مركز الظفاري للبحوث والدراسات ليتمكن من تأدية مهامه

عدن/سبأ

عقدت أمس بجامعة عدن ندوة خاصة بتطوير عمل مركز الظفاري للبحوث والدراسات الاستراتيجية لليمن والخليج والجزيرة العربية التابع لجامعة عدن بمشاركة عدد من الأساتذة والباحثين نظمتها الجامعة بالتعاون مع جمعية تعريب العلوم وذلك في إطار الاحتفاء بالذكرى الخامسة والسبعين لميلاد عالم اليمن الجليل الفقيد الدكتور جعفر عبده صالح الظفاري.

وناقشت الندوة العديد من المواضيع المتعلقة بتطوير آلية عمل المركز في تقديم البحوث العلمية والدراسات البحثية الاستراتيجية التي تخدم المجتمع اليمني والعربي بشكل عام وتطوير عمل المركز حتى يتمكن من تادية المهام المناطة به على اكمل وجه في جانب البحوث والدراسات الاستراتيجة.

وأوصى المشاركون في الندوة بضرورة إعادة النظر بتشكيل المجلس العلمي وتفعيله باعتباره المرجعية العليا لمركز الظفاري للبحوث والدراسات وانتظام اجتماعاته واحترام القرارات وتنفيذها وتكليف أعضائه بتقديم بحوث سنوية إضافة لمشاركتهم في الندوات، والمؤتمرات واللقاءات البحثية التي ينظمها المركز أو التي يدعى إليها للمشاركة داخليا وخارجيا.

كما أوصت الندوة بأنتقاء مجموعة من الأساتذة الجامعيين المشهود لهم بنشاطهم البحثي والتأليف والترجمة والتعاقد معهم واستحداث شعبة الالسنة واللهجات اليمنية والحاقها بالإدارة العامة للبحوث والدراسات والاهتمام بالجانب المالي للمركز وتخصيص موازنة سنوية تتماشى مع احتياجاته البحثية والإدارية.

حضر الندوة مدير مركز الظفاري للبحوث والدراسات الدكتور محمد سعيد شكري، ونائبه الدكتورهادي العولقي، ومديرة مركز الحاسب الآلي بجامعة عدن الدكتورة نوال سالم، وعميد كلية الآداب الدكتور حسين باسلامه، وعدد من أساتذة الجامعة والباحثين.

الجدير بالذكر أن الفقيد الظفاري الذي قضى حياته في خدمة وطنه عن طريق العلم واشاعة المعرفة، ترك بصمات واضحة في الحياة الأدبية اليمنية وكرس اهتمامه الأكبر لدراسة الشعر الحميني والتاريخ واللغة العربية التي آمن الأستاذ الظفاري بأنها هي لغة العلم، وطالب أكثر من مرة بتعريب العلوم بجامعة عدن وبتدريسها باللغة العربية، وأسس جمعية تعريب العلوم وكان أول رئيس لها.. فضلا عن أنه من أبرز الأكاديميين في جامعة عدن الذين خططوا ونفذوا المؤتمر العلمي الأول لجامعة عدن عام١٩٨١ م، وهو المؤتمر الذي أسس المداميك الأولى للنظم واللوائح الأكاديمية بجامعة عدن.

ملتقى القاهرة الخامس للإبداع الروائي العربي:

الرواية العربية.. إلى أين؟

(الحلقة السادسة)

■ شهدت القاهرة مؤخراً انعقاد ملتقى القاهرة الخامس للإبداع الروائي العربي وذلك تحت عنوان «الرواية العربية .. إلى أين» وفي هذا الملتقى الذي حضره مجموعة كبيرة من الروائيين والنقاد العرب تم مناقشة العديد من القضايا التي تتعلق بواقع الروائية العربية وإشكالياتها وما حققته من إنجازات فنية في مسارها، ومدى استفادتها من وسائل الاتصال الحديثة مثل الانترنت والفضاء الرقمي، إلى جانب شهادات وتجارب روائية قدمت من الروائيين العرب.

وفي السطور التالية ملخصات سريعة لبعض أوراق العمل التي قدمت في هذا الملتقى.

متابعة/محمد أبو هيثم

الرواية العربية ورهانات المستقبل:
أسئلة وانشغالات راهنة
واسيني الأعرج

يرتبط جوهر السجال في هذه الورقة بضرورة استجابة الثقافة العربية عموما، والرواية بالخصوص، لمعطيات العصر القاسية التي لا تسير دائما وفق ما نشتهي. كيف نطالب بموقعنا، وكيف نحافظ في الوقت نفسه على حق وجودنا في عصر نرفض أن نعيش داخل طواحينه معزولين على الهوامش؟ يمكن أن يتحول الأدب إلى صمام أمان يحمينا من السقوط في هوة النسيان، ويفتح أمامنا، في الوقت نفسه، آفاقا إنسانية واسعة للقول والإسهام في الفعل الحضاري الإنساني. شرط واحد وضروري يفرض نفسه بشكل قبلي أن يفهم هذا الأدب أنه في عالم متناقض وصعب، لا في جزيرة معزولة، وأن يجعل من بعده الإنساني مبتغاه الجوهري وهدفه الذي عليه أن يدركه؟.

الرواية المعاصرة وأزمنة ما بعد الحداثة
وائل فاروق

وصفت «ما بعد الحداثة» بأنها «حالة» و«وضع» و«توجهات» و«تحول ثقافي»، «ما بعد الحداثة» إذن ليست نظرية فليس لما يطلق عليه «ما بعد الحداثة» نظرية، بالإضافة إلى أنها لا تعبر عن توجه واحد أو تيار متجانس في أي من الحقول المعرفية التي اقتحمتها، ولعل هذا يفسر لنا اقترانها الشائع والمثير بصفة «المرونة» كما يشرح لنا ما تدل عليه عبارة «ما بعد» من غياب القدرة على إضفاء المعنى على الحالة الإنسانية الراهنة كما أنها لا تشرح لنا هل ما بعد الحداثة حالة جديدة أم استمرار لحالة سابقة، ففرانسوا ليوتار أحد كبار منظري ما بعد الحداثة ينتهي في مقال عنوانه «الرد على سؤال ما معنى ما بعد الحداثة» إلى أنه «قد لا يصبح عمل فني ما حديثا إلا إذا كان ينتمي إلى ما بعد الحديث أولا، ومن ثم فإن ما بعد الحداثة ليست الحداثة في منتهاها، بل في حالتها الوليدة، وهي حالة مستمرة».

حضور ما بعد الحداثة إذن ليس مرتبطا بزمن وإنما بتداخل الأزمنة، أو بتعبير آخر بانفجارها وتشظيها، أو بتعبير ثالث انضغاطها، هذه الخبرة الفريدة للزمن لدى الإنسان المعاصر بتنوعاتها اللا نهائية هي أهم ما يميز الرواية المعاصرة التي تشبه الواجهات الزجاجية التي تسيطر على فن العمارة اليوم، فهي ليست «سطحا» يتوفر على «عمق» يحتاج كشفه إلى عمليات حفر وغوص في ما وراء السطح من أجل العودة بلؤلؤة المستحيل المعنى، وهي ليست مرآة تعكس الواقع الماثل أمامها، إنما حاجز شفاف بين وجودين أو بين مستويين للوجود، بين الوجود والوعي بالوجود، إن العلاقة بين الوجود والوعي بالوجود الذي تطرحه الرواية المعاصرة تستحق التأمل، حيث لم يعد الوعي بالوجود يمثل عمقا للوجود يقتضي حضوره الاطلاق أو التجريد الجدير بمقولة تنبع من أعماق العالم، الوعي بالوجود – كما تقدمه الرواية – هو وجود آخر، حياة أخرى.

آفاق الحرية والنوع
ممدوح عزام

تحاول هذه الورقة أن تتساءل عن العلاقة بين الحرية، بمعناها الأشمل، أي الحرية السياسية والاجتماعية والفكرية، والرواية العربية ابتداء من زمن النشأة، إلى الزمن الحاضر الذي بتنا نطلق عليه اسم «زمن الرواية».

فإذا كان محمد حسين هيكل قد أخفى اسمه عن غلاف الطبعة الأولى من روايته الرائدة «زينب» فقد أخفى اسم النوع الأدبي أيضا عن الغلاف ذاته، وبدلا من أن يكتب «رواية» للتعريف بالكتاب، كتب «مناظر وأخلاق ريفية»، إذ إن الحرية المتاحة آنئذ لم تكن مستعدة بعد لاستقبال النوع الأدبي الذي يرفض منذ البداية أن يكون مثل الشعر العربي الذي ما فتئ منذ نشأته سجلا لأمجاد الأمة أو القبيلة أو الخليفة أو القائد. ومع ذلك فإن اختيار الرواية في الثقافة العربية، كان اختياراً للحرية، في أكثر من مجال في المعرفة، كما في السياسة، كما في المجال الاجتماعي. فالكتابة الروائية تتيح للكاتب الاقتراب من الممنوع السياسي، ومن المحرم الاجتماعي، وذلك باستخدام وسائل فنية تحمي الروائي من المساءلة القانونية في حقل السياسة ومن الملاحقة الشخصية في الحقل الاجتماعي.

بل إن الرواية تبدو أحيانا كأنها نوع من اللجوء الداخلي، فالأنواع الأدبية الأخرى – خذ المسرح مثلا– تحتاج إلى مساحة كبيرة من الحرية كي تنجز ثقافيا واجتماعيا، فمن غير الممكن، ومن غير المعقول أن تبقى المسرحية حبيسة الكتب، إذ لا قيمة حقيقية لها إلا على خشبة المسرح التي تحتاج إلى مناخ حر وديمقراطي لا تحتاج إليه الرواية بالتأكيد. لهذا رأينا كيف يتراجع ويضمر المسرح العربي في ظل المناخات اللا ديمقراطية التي تعم العالم العربي، وتتقدم الرواية ويزداد عدد الروائيين على حساب المسرحيين زيادةٍ مثيرة. وإذا كان بالوسع أن نتساءل لماذا لا نرى تقدما مماثلا على صعيد القصة القصيرة أو الشعر؟ فالجواب الممكن هو أن الرواية استطاعت أن تتسع لا للفن الذي تعلن عنه، بل لما لم تعلن عنه، أي أن الرواية العربية لم تكن مخلصة للنوع الأدبي بقدر إخلاصها لما يستطيع هذا النوع أن يقدمه من خدمات اجتماعية وسياسية وفكرية انها تطمح إلى دور أكبر بكثير من دور النوع الأدبي، غير أن الآفاق المتاحة لها على صعيد الحرية لا تزال محدودة، فالأنظمة العربية تواظب على الإعلان عن ضيقها، وضجرها، من الرواية العربية وسرعان ما لاقت النوع الجديد بلوائح المنوعات، كما بدأ المجتمع يتذمر من الرواية ويعلن عن معارضته لها، إذ أثبت أنه ما زال يضيق بتقاليد الحرية التي تحتاج إليها الرواية.

ما الذي تريده الكتابة ؟
محمد الفخراني

لم يعرف أحد ولن يعرف أحد ، ما الذي تريده الكتابة ، وهذا أحد أسرار جمالها وسحرها أنها غير متوقعة ، لذا لا يملك أحد معها إلا أن يجرب ويغامر ويتعامل معها بنفس فكرتها الأساسية كونها غير متوقعة ، فهي لا تحب الأفكار القديمة المكررة ، والعوالم التي دخلتها قبل ذلك تحب من يفاجئها ويدخل بها إلى المجهول ولن يكون هذا إلا بالتجريب والمغامرة .

الكتابة تجربة حياة ، والحياة تجربة كتابة ، العالم مكان للكتابة ، والكتابة مكان لاحتواء العالم ، وكل الموجودات في جزء كبير من حقيقتها تجارب والمختلف المميز منها ما يصنع الفارق في هذا العالم ، كذلك الكتابة – في جزء كبير ومهم منها – تجريب والتجريب الجميل المختلف الذي يحمل رؤية للعالم هو ما يصنع الفارق في الكتابة فتسقط كل التجارب المتشابهة العادية وفقط التجارب الإبداعية التي تأتي بجديد يمثل فارقا ويترك كلمة ويضع علامة هي ما سيبقى.

الكتابة ليست لها بوابة يقف عندها حارس يسمح بدخول البعض ويمنع البعض الآخر ، الكتابة لم تفكر ولم تهتم بأن تكون تخييلية أو واقعية أو شيئا آخر ، فهي أكثر ذكاء وطموحا وشجاعة من التفكير بهذه الطريقة ما يعنيها أن تكون كاتبا طموحا ، تضيف جديدا وتأخذ منعطفات مغامرة وأن تصل إلى أبعد من المتوقع وأن تمارس في كل ظهور لها مغامرة إبداعية وفنية جديدة ليبقى السؤال الأهم عن الكتابة كما كان دوما معلقا بلا اجابة ما الذي تريده الكتابة؟.

الحرية وآفاق الرواية

فيصل دراج

تشتق حرية الكتابة الروائية ، نظريا من المتخيل ، الذي يسمح للروائي بأن يبتكر ما شاء من العوالم والشخصيات .. ومن تصور يرى الكتابة الروائية تجاوزا للواقع لا إعادة إنتاج له ورغم صحة هذا المنظور بشكل عام فان دلالته تصدر عن السياق التاريخي ، الذي انتج الرواية وأعاد تعريف الإنسان والتاريخ والمجتمع .

قامت الرواية ، التي لا تنفصل عن القيم التنويرية على مفهوم الإنسان الذي فرض على الفرد الخروج من (الأقلية) التي ينتمي إليها في أحكامها الضيقة والانفتاح على جمهور عام يقبل بتساوي البشر، ارتبطت الرواية منذ البداية ، بالحيز العام الذي يتبادل البشر فيه الأفكار والاعتراف ويمارسون حقوقا متساوية. ترجم الاعتراف المتبادل فضاء اجتماعيا ديمقراطيا مبرهنا أن الديمقراطية هي المقدمة الأولى للحداثة الاجتماعية وأن الاعتراف المتبادل بين الفرديات المختلفة فعل سياسي حديث.

هذه العناصر جعلت من الرواية اختبارا متخيلا لأحوال الحيز العام وقضاياه حيث الشخصيات الروائية تتبادل الأفكار ، وتكشف عن دينامية التصورات والعقائد الاجتماعية التي هي صورة عن استعمال العقل في شكله العام نقلت الرواية في شخصياتها المختلفة ، الحوار الاجتماعي من حيز الواقع إلى حيز المتخيل معبرة عن عقد مزدوج عقد اجتماعي يلتزم به أفراد لهم حقوق متساوية وعقد متخيل ينظم العلاقة بين الروائي والقارئ ، ولعل المضمون الديمقراطي للكتابة الروائية هو الذي حمل باختين على الحديث عن تعددية الأصوات التي تتحاور مستقلة وتختلف وتتصارع محتفظة باستقلالها كما لو كانت صورة أخرى عن حيز الأفكار العام الذي جاءت به الديمقراطية ، فكل كلام روائي يستضيف كلاما آخر ، ويقيم معه سجالا ينفتح على سجال لاحق ، بل أن صراع الشخصيات في الفضاء الروائي ، تمثيل لاختلاف الأفكار وتباينها في الحياة العامة وتجسيد لدلالة الحرية كما يمارسها الإبداع الروائي.

قضايا التجريب الروائي
لطيف زيتوني

الحديث عن التجريب كقضايا واقعة في صلب الظاهرة الروائية يعني أن نضع الرواية في سياق الثقافة الحيوية التي لا تطيق الاستقرار وأن نعيد رسم الدور الذي مثله الأدب وأن نراجع ما عمله تاريخ الأدب عن هذا الدور إما بهدف استكماله وإما لكشف المسكوت عنه في هذا التاريخ.

كذلك يثير الحديث عن قضايا التجريب الروائي ومثله التجريب الشعري أسئلة تتعلق بالغاية التي يسعى إليها الكاتب والواقع الذي يحاول نقضه أو تخطيه.

والأمر الثالث الذي يثيره هذه الحديث هو طبيعة هذا التجريب ومداه وتأثيره ومصدره على الأخص لأن تجريب المجرب أي نقل محاولات التجريب من الآداب الأخرى هو نوع من الاقتباس هذا مع الاعتراف بقيمة هذا الاقتباس الأكيدة وشدة تأثيره في الرواية العربية وفي ذهنية الكتاب والقراء ومنهج تفكيرهم ومع الأمل بأن يفتح شهية الموهوبين على خوض تجارب خاصة تستلهم أوضاع أدبنا وتطلعات النخبة التغييرية من كتابنا.

بهذا الروح سنحاول تتبع وجوه التجريب في النصوص السردية العربية متوقفين خصوصا عند خمسة روائيين:

رشيد الضعيف في «ناحية البراءة» و«عزيزي السيد كواباتا».

صنع الله إبراهيم في التلصص.

فؤاد كنعان في مديرية كان وأخواتها.

محمد برادة في حيوات متحاورة.

إلياس خوري في الجبل الصغير ومملكة الغرباء.

تصاعد حضور كتابة المرأة بين المنظور النقدي والاهتمام الجمعي

التجريب الروائي ورواية التجريب
مبارك ربيع

يرتبط موضوع التجريب في الرواية، بأسئلة الهوية الإبداعية للجنس الأدبي من جهة، ومبدأ التطور والتجديد من جهة ثانية، ولا يعني ذلك بالضرورة محددات معينة يمكن أن تعتبر ثوابت في الفن الروائي تشكل هويته الأجناسية ،فالمنظور أبعد واكثر دينامية من تصور قدسية أدبية، أشبه ما تكون بـ «سلفية روائية» يستقى منها ويتم السير على هديها، بل الأمر يتعلق بماهية التجريب الروائي في انعكاسه على «مقومات» تكتسي طابع سمات ووظائف ذاتية محايثة – وليست مضافة أو خارجية – في الهوية الإبداعية لفن الرواية أو أي فن أدبي إبداعي آخر، حسب خصوصيته الأجناسية، وتمثل في جملة ما يشمل الجمالية والتواصلية وما يرتبط بهما أو يتولد عنهما من قيم فنية.

وباعتبار ما يقدمه تاريخ الأدب من المنظور الإبداعي بالذات، من مسارات التطور في هذا المجال، فإن التجريب يبقى مشروعاً من الناحية المبدئية والنظرية، ما دام من غير المشروع ولا المقبول، عرض وصفة مكتملة جاهزة لكتابة الرواية، أو تسطير خطوط للتحديد وعدم التجاوز في أي مجال من المجالات الإبداعية، والواقع أن التاريخ الأدبي والتطور الثقافي يبرزان بعض ظواهر ومظاهر في التحول والتغير الفني، عبر المراحل والعصور واختلاف الثقافات والحضارات، تسجل في باب التجريب على نحو من شبه «مغامرات إبداعية»، لكنها تُعتبر طفرات نوعية في تقدم الفن، وشكلت فعلا مدارس مرجعية في تاريخه، بيد أن الأمر لا يمكن أن يؤخذ في هذا الباب على مطلقيه صرق من شأنها أن تفتح بوابات الاستسهال والتبسيط، ومن ثم تيسير ركوب المغامرة التجريبية لذاتها في ذاتها، مما يفقد روائية الرواية، والإبداع بعامة، قيما ومقومات فنية ذاتية، فالتجريب الروائي تباعا لذلك، ليس آلية خارجية عن العملية الإبداعية ذاتها، ومن ثم انبثاقه عن وعي فني نمطي خاص، ومن ثم أيضا، فهو إن كان يكتسي مظاهر فنية شكيلة، فإنه يحتمل أو يتطلب جملة مواءمات موضوعاتية مضمونية وثقافية حضارية، إن لم نقل إنه يأتي تفاعلا مع مقتضياها.

أدب قاصر.. أدب مرتحل:
تأملات في العلاقة بين الأدب والوطن
مي التلمساني

■ تهتم ورقة البحث بمقارنة وتحليل مفهومين أساسيين من المفاهيم الفلسفية التي طرحها جيل دولوز وفيليكس جوتاري في كتاباتهما المشتركة: المفهوم الأول هو مفهوم الأدب القاصر أو الصغير أو أدب الأقلية (كافكا: نحو أدب قاصر، ١٩٧٥م) والثاني هو مفهوم الترحل في المكان أو في الفكر (ألف سطح، ١٩٨٥م)، إن الربط بين المفهومين يسمح لهذا البحث بطرح رؤية جديدة للأدب عامة وللرواية بصفة خاصة باعتبارها «ماكينة حرب جوالة» تمارس سطوتها خارج « أشكال الانتماء الايديولوجي المتعارف عليها، إن فهما جديداً وطازجاً للأدب بأشكاله الكلاسيكية والحداثية يتيح الفرصة أمام المتلقي لخلخلة العلاقة بين الإبداع الروائي ونموذج الدولة التي سيطرت عليه وأعطته شرعية سواء في تاريخ الأدب أو في نظرية الأنواع الأدبية، ذلك الفهم يضع الكاتب الروائي في زمرة البدو الرُحل أو المنفيين، ويحاول أن يتلمس تجارب بعض الروائيين العرب الذين حاولوا تجاوز حدود الانتماء المتعارف عليها نحو ما يمكن أن نسميه الأدب المرتحل.

يشير دولوز وجوتاري إلى خاصيتين أساسيتين لما يسميانه بـالأدب القاصر: الطبيعة السياسية لهذا الأدب والقيمة الجماعية التي يكتسبها باعتباره تجميعاً لخطابات متعددة ترفض محاكاة الواقع وتؤسس لصورة الكاتب كغريب في لغته، إن كاتب الأقلية يعي وجوده داخل وخارج حدود الوطن، ووعيه هذا هو وعي سياسي في الأساس، لكنه – من منظور دولوز وجوتاري – يمثل خطأ من خطوط الانفلات في الآداب الثورية والهامشية غير الجماهيرية.

وإذا كان بعض الروايات يقارن بالكاتدرائيات أو بالقصور ذات المداخل والمخارج المتعددة، فإننا نستطيع اليوم أن نعيد التفكير في مفهوم أدب الأقلية بوصفه أدباً مرتحلاً، قانونه الأول هو قانون الحركة العابرة للثقافات العابرة، للقوميات، إن تأسيس مفهوم أدب قاصر أدب مرتحل يعيد إلى أذهاننا قراءة «روزي بريدوتي» لدولوز في كتابها الشهير «الذات المرتحلة»، حين تقول إن تلك الذات (التي لا توجد بالضرورة في منفى ما، أو خارج الوطن) تعبر الحدود ولاتقطع الأواصر. يتساءل دولوز: كيف يمكن استخلاص الفكر من براثن الدولة القومية؟ ولو شئنا لطرحنا نفس السؤال بصياغة مختلفة لفهم العلاقة الشائكة بين الأدب الصغير (كنديرا) والوطن.

الشعر في موكب الرئيس

شعر الشيخ/ محمد احمد منصور

هُـنَـا لـلـقَـوَافـي مَـلْـعَـبٌ أيُّ مَـلْـعَـب
تَـــروحْ وَتَـــغْـــدُو مـوْكِـبَـاً بَـعـدَ مَـوكِـبِ
فـفـي جَـوِّ«إسْـطـنـبـول» سِـحـرٌ مـحَـقَّـقٌ
إذَا بَـلـدَةٌ جَـــاءَتْ بِـسـحْـرِ مُـكَـذّبِ
فـحَـلّـقْـتُ فـي أجْـوَائِـهَـا وَفَـضَـائِـهَـا
عَـلـى مَـــتْنِ نَجْـــمٍ طَـائِـرٍ مُـتَـوَثِّـبِ
يَـغُـوصُ وَيَـبْـدُو فـي الـسَّـحَـابِ كـأنّـهُ
سُـهَـيْـلٌ بـأوْجِ الأفْـقِ يَـبْـدُو ويخْتبي
حَـلـلْـتُ ذراهَـــا وَالـضّـحَـى مُـتَـألِّـقٌ
وَلِـلـبَـحْـرِ فِـيـهَـا نَـظـرَةُ المتَـعَـجِّـبِ
تُـقَـبّـلُـهَـا الأمـــواجُ طَـــوْراً وَتَـنْـثـنـي
كـتَـقْـبـيـل صَـبٍّ خَـائِـفٍ مُـتَـهَـيِّـبِ
يُـراقِـصُـهَـا«الـبـسْـفُـورُ» مِـنْ كُـلِّ جَـانِـبٍ
فَـيَـلْـوِي بِـكَـفٍّ خَـصْـرَهَـا فـي تَـــأَدُّبِ
وَيَـسْـطـعُ أحـيَـانـاً وسَـامـاً بِـصَـدْرِهَـا
وَيَـمْـتَـدُّ أطـــوَاراً كَـسَـيْـفٍ مُـذَهَّـبِ
يُـطِـلّ عَـلـى«الـبـسْـفُـورِ» جِـسْـرٌ كَـأنَّـهُ
يَـدُ الـدَّهـرِ قَـدْ صَـالَـتْ بـظـفْـرٍ وَمـخِـلـبِ
وَلِـلـبَـحـرِ فـي حِـيـطَـانِـهَـا وَمُـرُوجِـهَـا
خـشُـوعُ الـتَّـقِـيِّ الـنَّـاسِـكِ المـتَـرَهِّـبِ
وَتَـبْـدُو لَـكَ الأشْـجَـارُ حَـوْلَ طَـرِيـقِـهَـا
كَـأهْـدَابِ طَـرْفٍ أوْ خَـمِـيـسٍ مُـدَرّبِ
وَمِـنْ عَـجَـب فـي الأُفـقِ شَـمْـسٌ وَحِـيـدَةٌ
وَفـي«يـلـدزٍ» مـلـيـونُ شَـمْـسٍ وَكَـوكَـبِ
كَـأنَّ الـسَّـمَـا تَـبـدُو بِـهَـا جَـوْفُ نَجْـمَـةٍ
عَـلـى مَـسْـبَـحٍ يَـطْـفُـو بِـسِـحْـرٍ مُـذَوّبِ
سَـمـاءٌ إذَا حَـدَّقْـتَ فـي جَـنَـبَـاتِـهَـا
تَـزَحْـلَـقَ طَـــرْفُ الـنَّـاظِـرِ المـتَـعَـجِّـبِ
وَتَـقْـطِـرُ أنْـــدَاءً عَـلـى كُـلِّ رَبْـــوَةٍ
فـيَـخْـصَـبُ مِـنْ أضْـوائِـهـا كُـلُّ مـجـدِبِ
كَـأنَّ الـدُّجَـى يَـمْـشِـي بِـسُـوْدَاء جُـبَّـةٍ
مُـــزَرَّرَةٍ مِـــنْ كَـهْـرُبَـاءٍ وَأَشْـهُـبِ
كَـأنَّ الـقُـصُـورَ الـبـيـضَ فـي الشَّـطِّ بـالـدُّجَـى
كَـأنْـصَـافِ غَـرْقَـى بَـيْـنَ مَـاءٍ مُـكَـهْـرِبِ
كَـــأنَّ رَوَابِـــيـــهَـــا قِـبَـابُ زُمُـــرُّدٍ
مُـثَـقَّـبَـةٌ وَالـبَـعْـضُ غَـيْـرُ مُـثَـقَّـبِ
بِـــلادٌ مَـتَـى يَـمَّـمْـتَـهَـا أوْ نَـزَلْـتَـهَـا
مُـسِـيـئـاً تَـعُـدْ مِـنْ أرْضِـهَـا غَـيْـرَ مُـذْنِـبِ
وَإنْ أنْـسَ لا أنْـسَـى بِـأرْفَـعِ رَبْـوَةٍ
جَـــدَاوِلَ مَـــاءٍ بَـــيْنَ زَهْـــرٍ مُـرَتَّـبِ
فـلاحَ أَمَـامـي مَـجْـدُ شَـعْـبٍ وَأُمَّـــةٍ
وَمَـجْـدُ«عَـلـيٍّ» الـقّـائِـدِ الـفَـاتِـكِ الأَبِـي
وَأعـجَـبُ مَـا شَـاهَـدْتُ بَـحـريْـنِ فـي الضّـحَـى
يَـفِـيـضُ سَـنـاً فـي وَجْـهِ بَـحْـرٍ مُـقَـطّـبِ
فَـأنْـكَـرْتُ بَـحـراً غَـاضِـبـاً مُـتَـمَـوِّجـاً
وَبـحـر«عَـلـيٍّ» سَـاكِـنٌ غَـيْـرُ مُـغْـضَـبِ
فَـلَـمْـلَـمْـتُ مِـنْ أعـمـاقِـهِ الـدُّرَّ مطلعاً
كَـــوَاكِـــبَ شِـعْـرٍ مِـنْ يَـــرَاعٍ مُـهَـذَّبِ
فَـتَـى أنْـجَـبَـتْـهُ لِـلْـمَـعَـالـي عَـشَـائِـرٌ
فـأكْـرِمْ بِـهَـا مِـنْ مُـنـجِـبَـاتٍ ومُـنْـجَـبِ
يَـطُـوفُ عَـلَـى الآثَـــارِ وهْـــيَ أعَـاجِـمٌ
فَـكَـادَتْ تُـحَـيِّـيـهِ بِـلَـفْـظٍ مُـعَـرَّبِ
فـكَـمْ شَـدَّهُ الإعْـجَـابُ فـي كُـلِّ مَـسْـجِـدٍ
فَـطَـافَ بِـقَـلْـبٍ نَـاسِـكٍ مُـتَـأوِّبِ
وَكَـــمْ شَـغَـلَ الـسّـوَاحَ عَـنْـهَـا جَـلالُـهُ
وَقَـدْ مَـرَّ مِـنْ بَـيْنِ الـصُّـفـوفِ بِمَـوْكِـبِ
فَـهَـذي يَـدٌ تُـومـي إلَـيْـهِ وَأعْـيُـنٌ
تُـحِـيـطُ بِـهِ فـي لَـهْـفَـةٍ وَتَـعَـجُّـبِ

* نشرت هذه القصيدة بعد عودة الأخ رئيس الجمهورية من زيارته لتركيا عام ١٩٨٥م